زئبقية المعنى دراسة في الماهية والانتاج

د. علي حاتم حسن
كلية التربية للبنات

الملـخص :

لا يخفى على المتتبع والباحث المتأمل صعوبة بل استحالة – في الاقل في الوقت الحاضر– الامساك بما يمكن ان نطلق عليه تعقيد المعنى بل – واقل من ذلك – ملاحقة المعنى ماهية وانتاجا. ولا سيما ان الدراسات المختلفة القديم منها والحديث التي تصدت الى متابعة هذه المسألة كانت قد تباينت في المناهج والنتائج في ان واحد . الامر الذي دفعنا الى متابعة هذا النوع من الدراسات من اجل ان نتمكن – حتى وان كان الامر مشوبا بالحذر مره والتعثر في الوصول الى النتائج الواضحة مرة اخرى– من تقريب ما بعد من التعقيد وما عصي على الاحتواء والتقرير .لذلك كانت النتائج مستمدة من متابعة تحليل النظريات القديمة والحديثة التي تابعت حركة المعنى في مستوياتها المختلفة ولاسيما ان دراسة المعنى كانت ولاتزال تشكل اشكالية كبرى في كونها مادة منزلقة لايمسك لها طرف .من هنا جاءت الاراء مختلفة ومتباينة في ان واحد .فهناك من تحدث عن المعنى الظاهر واخر تحدث عن المعنى الباطن . ولم يتوقف الامر عند هذه الحدود ، بل حاولت مجموعة من النظريات ان تمسك بالمفردة بوصفها الحاضنة الاولى للمعنى ، وكان هذا شان الدراسات التاريخية لمفردات اللغة . في حين تعلقت بعض النظريات بالعلاقة بين اللفظ المدلول من اجل الوصول الى المعنى .

واذا كانت اللسانيات الحديثة توصف بانها ذات نزعة تجريبية ، كما هو الامر مع الاصوات التي تخضع الى مختبرات وتحليلات واضحة ومحسوسة في ان واحد ، فان المعنى لايخضع لمثل هذا النوع من الدراسة ، اذ انه لايخضع الى قوانين التعقيد ولو بشكل تقريبي. وقد نستطيع ان نطلق على المعنى – في ضوء هذا الملاحقة – انه يمثل حركة امتدادية تخترق مفاصل اللغة كلها .

مقدمة :

لابد من الإشارة إلى أنَّ النظر إلى المعنى بوصفه مصطلحا" يختلف عنه بوصفه مفردة أو كلمة تدخل ضمن مفردات اللغة ، إذ الفرق كبير جدا" بين الاثنين ،

فالمصطلح يدخل في خانة المفاهيم ، في حين تدخل المفردة أو الكلمة أو اللفظة في خانة العلامة أو – اذا حق لنا القول – الإشارة على الرغم من الفرق – أيضا" – بين العلامة والإشارة ، فالاولى تنتج عن قصد بين طرفين في حين لاتحتاج الثانية ذلك.

–على أية حال – فالأمر بحاجة الى تأمل وعناية ، ولا سيما أنَّ الاختصاص يفرض سلطته على ما يمكن التوصل إليه من نتائج في هذا الشأن . فاللغويون والنحويون قد يختلفون في النظر إلى المعنى مع النقاد والباحثين في حقل الشعر . كما يختلف الأمر – أيضا" – عند المتكلمين والاصوليين وكذلك الفلاسفة . وقد بدأ هذا الخلاف منذ أنْ بدأت الحركة الفكرية الانسانية ، ولاسيما أنَّ الاختصاصات التي أشرنا إليها اعتمدت ثنائية اللفظ / المعنى في عملية التحليل والتفسير المتعلقة بعلومها المختلفة التي استمدت اختلافها من مرجعياتها الفكرية المختلفة أيضا" ولم يتوقف الأمر في حدود الماضي ، بل اصبح (المعنى) اشكالية" كبرى في الدرس الحديث والمعاصر – على مختلف المستويات – الأمر الذي دفع بلومفيلد الامريكي السلوكي النزعة إلى اخراج المعنى من الحقل اللغوي ، واستمر هذا الحكم بل النظر الى المعنى على هذا النحو حتى يومنا هذا ، أعني أن المعنى كان ولا يزال يشكل اشكالية كبرى في الدراسات المختلفة .

ومن أجل توثيق ما ذكرناه يصبح من الواجب علينا أنْ نرجع إلى تراثنا العربي – في أقل تقدير – لأن الأمر لايقتصر على ثقافة بعينها بل هو هم من هموم المعرفة الانسانية ومن أجل هذا تكون الإشارة إلى المعتزلة امرا" مفيدا" في هذا الشأن ، إذ يرون أنَ المعنى هو مفهوم تجريديُ يستمد مما هو ظاهر ومحسوس بسبب من أنه –أي المعنى – يتعلق باللغة على نحو عام . واللغة عندهم لاتتعدى الأصوات المسموعة المنتظمة [١] . بمعنى أننا نستمد المعاني من اللغة الظاهرة التي لا توجد لغة اخرى غيرها ، وهو أمر نقضه الأشاعرة الذين اكدوا وجود اللغة النفسية وهي اللغة الحقيقية المخزونة في النفس ، إذ إنَ الظاهر منها – وهو ما متحقق في الأصوات المسموعة – لايعدو أنْ يكون بمثابة أمارات دالة على الحقيقة المخزونة [٢] ولا يفوتني أنْ اذكر – هنا – أنَ سبب الخلاف بين الفريقين – إذا ما نظرنا إلى مرجعياتهما الفكرية – لاينحصر في

حدود النظر اللغوي ، بل أنَّ الخلاف العقيدي كان مهيمنا" على تفكيرهما اللغوي . الأمر الذي قاد الفريقين إلى الاختلاف أيضا" في النظر إلى اللغة ومن ثم النظر إلى المعنى .

واذا ما اردنا أنْ نلاحق (المعنى) عند النقاد سنجد انفسنا أمام هم آخر يختلف كليا" عما سبق ذكره ، إذ إنَّ الأمر –هنا– يتعلق في النظر إلى الغرض الشعري بمعنى هل أنه – أي الغرض الشعري – يتحقق في البيت الشعري الواحد أو في المقطع الشعري أو في القصيدة ؟ وقد اطلق النقاد مصطلح المعنى على عدد من المسائل تتقارب فيما بينها ((فتشكل دائرة تناظر الدلالة المفردة ، فالمعنى يدل على الفكرة العامة لنص شعري وما تتفرع إليه من افكار جزئية مكونة لها والمصطلح يستعمل احيانا"مرادفا" للاغراض الشعرية ولما تتشعب إليه من صفات ومواقف فرعية))[٣].وقد يشير مصطلح المعنى عند النقاد إلى الأفكار[٤] .

هل أن الأفكار –إذن– هي المعاني ؟ سؤال قد نجد الأجابة عنه فيما بعد .

واذا ما حللنا مصطلح (المعنى) في حدود الشعر فانَّ التفسير الذي يوجهه النقاد في هذا الشأن يتردد على أنه (معاني العرب) إذ يخضع إلى العرف المتعلق بالقيم الاجتماعية والفنية والتعبيرية [٥] .

وإذا تجاوزنا لحظة الشعري القديم إلى المحدث من الشعر ، فإن مصطلح (المعنى) ينصرف إلى ((الاهتمام المبالغ فيه بالافكار المعقدة العويصة))[٦] .

وقد يحق لنا أنْ نتساءل بعد هذا الايجاز المبسط عن (المعنى) بوصفه مصطلحا" زئبقيا" لايمسك له طرف ، فنقول : هل أنه أي (المعنى) – على الرغم من تجريديته وزئبقيته – هل ينحصر في نوع محدد من الكيانات اللغوية أو غير اللغوية ؟ قد نجد الإجابة عند إبن عربي – وهو رأي غير ملزم ولكن من أجل أنْ يطلع عليه القارئ – الذي يفصل بين نوعين من المعنى:

الأول : المعنى الظاهر .

الثاني : المعنى الباطن .

ويتمثل الثاني في أنه صعب الوصول إليه ولا سيما أننا نختلف في تفسير الكلمات الظاهرة ، إذ يربط إبن عربي بين الوجود واللغة ، فيرى أنَّ اللغة تعبر عن

الوجود ، وأنَّ العلاقات التي تربطها ما هي إلا العلاقات التي تربط الوجود نفسه ، من هنا حدد إبن عربي ثلاثة أركان للغة تمثلت في المسند ، المسند إليه ، الرابطة . مقتفيا" بذلك العلاقات الوجودية ومطبقا" لها على مستوى اللغة المعبرة عن ذلك الوجود . فيرى أنَّ الوجود يتألف من الذات المتمثلة بالذات الإلهية ، والحدث المتمثل بالوجود ، والرابطة التي يطلق عليها الإلوهة – وهي مجموع الأسماء الإلهية – فتصبح العلاقة عنده الوجود / اللغة غير مستكينة بل هي في حالة توتر دائم سواء اكان على مستوى الصيغة الكلامية أم العلاقة التي تربط بين هذه العلامات ، ليتمثل هذا التوتر في الذات مرة – وهو تغيير في شؤون الحق التي لا تنتهي (كل يوم هو في شأن) او توتر في الوجود وهو تغيير الخلق باستمرار .وبما أنَّ العلاقة الوجود / اللغة علاقة متلازمة فإن اللغة هي المعبرة عن هذا الوجود في كل تجلياته وعلاقاته وتعبيراته ، لذلك فان هذا التوتر الذي حصل على مستوى الوجود يمثل – اللغة– على مستوى علاقات مفرداتها أو تراكيبها أو حتى ابنيتها .

وإذا تابعنا المعنى الظاهر من قبل ووصفناه بأنه زئبقي لايمسك له طرف فكيف الأمر مع المعنى الباطن الذي تحدث عنه إبن عربي (٧) .

لانريد أنْ نزيد الإبهام ابهاما" في هذا النوع من الدراسة ولكن من أجل الاطلاع والتحليل والتأمل وكذلك من أجل التطلع إلى نتيجة مقنعة بعد عناء تفكير ولا سيما أنَّ التفكير المعاصر المتعلق بقضية المعنى قد يكون اكثر تعقيدا" إذا ما تابعناه في ضوء التحليل المختلف للمدارس الفلسفية واللغوية المتعددة ذات المرجعيات المختلفة أوبعد أنْ تحدثنا – من خلال تراثنا اللغوي العربي – عن مصطلح المعنى الذي لا يمكن التعاطي معه إلاَّ من خلال اللغة نفسها ، فاننا وجدنا أنفسنا أمام تصورين مختلفين ، التصور اللغوي الظاهر ، والتصور اللغوي المستور أو الباطن هذا إذا ما تعلق الأمر بالتصور الكلامي والفلسفي للغة – على أية حال – علينا متابعة المعنى عند المحدثين والمعاصرين من الباحثين المتخصصين في هذا المجال . ولا سيما أنَّ المعروف في الاتجاه القديم في دراسة اللغة يتضمن تاكيد دراسة تاريخ الألفاظ ، أماَ الدراسات الجدِّية التي حدثت على نحو مركَّز في خلال العقد الرابع من القرن العشرين فانها استطاعت ان

تؤشرَ ملاحظاتٍ جديدة" في علم المعنى وكان من ابرز دعاة هذه المدرسة Trier الذي هاجم الطريقة التقليدية في التركيز على تاريخ الألفاظ المفردة ، ودعا – بدلا" من ذلك – إلى وجوب البحث في قطاعات كاملة من الثروة اللفظية ، والى وجوب ملاحظة ما تعكسه هذه القطاعات من تغيير في وجهات النظر إلى الأشياء ، أو في تقويمها وتفسيرها وقد ابتكر هذا العالم مصطلح – الحقل اللغوي linguistic field واطلقه على تلك القطاعات المنظمة الواضحة من قطاعات الفكر [٨] .

من المفيد –إذن– أنْ نتابع كل ما هو جديد في ملاحقة المعنى من خلال مجالات متعددة ومنها اللغة التي تعد الحاضنة الأساسية له . فهذا الدكتور سامي ادهم لا يجد للغة كظاهرةٍ جوهرا" مستترا" وراء حجب المعبِّر اذ لا يوجد ((جوهر مختفٍ تصدر عنه أو تند عنه ظاهرة اللغة ، فهي كما تعطي في المعبِّر ، والمعبِّر هو الحامل للمعاني اللغوية التي تكون اساس اللغة)) (٩)، إذ إنَّ هذا الحامل – أي اللغة – أو التعبير عند كريماس ((يعتبر شرطا" لوجود المعنى))(١٠) .ولندع –الآن– لغة الباطن أو الكلام النفسي لنتعامل مع ما هو ظاهر من اصوات منتظمة من أجل أنْ نحدد كينونة المعنى في هذا الحيز الظاهر من اللغة .

فهل المعنى –إذنْ–متضمن في الكلمة أو الجملة أو العبارة أو النص أو..؟ من هنا بدأ البحث اللغوي والفلسفي التفتيش عن المعنى ، بمعنى بدأ الخلاف في الوحدة الصغرى للمعنى ، واذا كانت الكلمة أصغر عنصر لساني – حسب الفرد شمت – فان ياكوبسن دافع بقوة عن الفونيم بوصفه الوحدة اللسانية الصغرى(١١) .

وعذرا" للقارئ الكريم إذا ما تجاوزت منهج هذه الدراسة من أجل أنْ أذكِّرَ برأي الجرجاني عندما قال ((إنَّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضمَّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد)) [١٢] .

اردت من هذا التذكير أنْ اكشف عن التباين في التفكير إزاء تحديد المعنى . فالجرجاني لا يرى في المفردة القدرة على احتواء المعنى في حين وجدنا شميت وياكوبسن يحددان أصغر وحدة للمعنى .

–على اية حال– لا نريد أنْ نقارن في هذه الدراسة بين القديم والحديث بل أردنا أنْ نكشف عن مخابئ المعنى وزواياه قديما" وحديثا" ولنؤكد أيضا" زئبقية المعنى وهلاميته

وهنا –ولمدة مؤقتة– علينا أنْ نسلم بمعنى الكلمة من أجل أنْ نمسك برأس الخيط إنْ حالفنا الحظ في ذلك .

فنلاحظ في كل كلمة كما يقول جيرو (اربعة نماذج من التداعيات : المعنى الأساس ، المعنى القياسي ، القيمة التعبيرية ، القيمة السياقية ، بحسب الرسم البياني التالي :

قيمة تعبيرية	**معنى اساسي**
قيمة اجتماعية سياقية	**معنى سياقي**

يمثل المربع هذا كلمة واحدة ، وكل خانة من هذه الخانات الأربع تمثل تداعيا" خاصا" : ففي الجملة التالية : (عملية البيفتيك على وشك أنْ تتم) توحي كلمة عملية بما يلي :

١- معنى سياقي : عملية ادارية ضد مجموعة اقتصادية محددة .
٢- قيمة اجتماعية سياقية : توحي الصيغة بالعملية وبالاتصال العسكريين .
٣- وينتج عن ذلك قيمة تعبيرية تكمن في فكرة أنَّ العملية غاية في التنظيم والقوة وأنها مصرة على المضي إلى النهاية في تحقيق غايتها ، ويمكن أنْ ينشأ مفعول هزلي وانتقادي عن عدم الملائمة القائمة بين المعنى والواقع وعن القيمة المبالغة لعملية لا يشدنا إلى اليقين بها شيء .وتكمن وظيفة التداعيات الاستطرادية الثلاثة في تحديد وتكوين المعنى الأساسي غير أنها يمكن أنْ تشوهه في حال تنامت ، وتخنقه أو حتى أنْ تحل نهائيا" محله.تلك هي مسالة انزلاقات المعنى)) [١٣] .

واذا ما سلمنا –حسب سوسير– بأن الكلمة لاتمتلك الدلالة فحسب بل لها أيضا" قيمة ، والقيمة والدلالة شيئان مختلفان [١٤] فإن معنى الكلمة يتمحور في قيمتها المستمدة من علاقاتها بالكلمات الأخرى المرادفة لها ، الأمر الذي يجعلنا غير قادرين على تصور معنى مستقل لكلمة ما من دون أنْ ننظر إلى علاقة تلك الكلمة بمرادفاتها لنصل إلى قيمتها التي تضفي عليها المعنى المطلوب .ويؤكد جيرو إيمانه بوجود فكرتي القيمة البنيوية والمحتوى الدلالي ويرى انهما يقودان إلى التكامل.إذ إنَّ النظام الألسني وفَّر للكلمة امكانات علائقية مهمة يفضي بها إلى تحقيق معنى راسخ في الذاكرة ثم يثبت تعلقه بالعلامة بأنْ يهبها مضمونا" [١٥] .

بيد أنَّ اللسانيات تعد دراسة علمية ، ويتعين على الدراسة العلمية أنْ تكون تجريبية ، إذ يجب أنْ يكون ممكنا" بشكل ما اختبار وتحقيق بياناتها .ومن السهل أنْ نطبق هذا على الصوتيات لأننا نستطيع أنْ نصف عمل أعضاء النطق أو أنْ نقيس بدقة – بمساعدة الآلات العلمية–الخواص الطبيعية أو الفيزياوية للأصوات ألتي نطلقها ، غير انه ليست هناك – لسوء الحظ – طريقة سهلة مشابهة لوصف الدلالة .

انه من غير الواضح أبدا" ما الدليل لأي بيان عن المعنى وقد ثبت بالبراهين أنَّ بعض النظريات التي تدعي العلمية بحماس هي غاية في القصور ، والواضح فإن ما نعنيه بكلمة (علمي) أو (تجريبي) في دراسة اللغة موضوع يستدعي بعض النقاش

[١٦] ، ولا سيما أنَّ دراسة شومسكي للغة أكدت البنية الداخلية فيها التي لابدَّ من توافرها في ذهن المتكلم قبل أن يحولها إلى رموز صوتية وينطق بها على هيأة البنية الخارجية أو الظاهرة . وإن هذه البنية الداخلية تتالف من وحدات المعنى الممثلة في وحدات كلامية منفردة ، إذ إنَّ الفرد يستعمل قبل تكملة قوانين وقواعد خاصة (قواعد التحويل) لتحويل البنية الداخلية إلى بنية خارجية تتمثل في الكلام المنطوق فعلا" على أنَّ شومسكي أضاف إلى ذلك فرضية" مهمة إعتقدَ في ضوئها ((أن البنيات الداخلية متشابهة في جميع لغات العالم وتدخل ضمن (الكليات اللغوية) أي العناصر المشتركة بين جميع اللغات)) [١٧] .

وعندما نتكلم على اللغة في داخليتها وخارجيتها أو في باطنها وظاهرها لاينفصل الأمر –بالضرورة – عن الكشف عن المعنى ومن ثم انتاج المعنى . من هنا نتساءل ونقول : هل يمكن أنْ يخضع المعنى بكل ما فيه من تغيرات وتعددات إلى قوانين تجعل منه علما" مقعدا" ولو بشكل تقريبي ؟ نعتقد أنَّ هذا النوع من التفكير – حتى ولو كان على مستوى التساؤل – هو تفكير عقيم لاننتهي به إلى نتيجة واضحة .

– على اية حال– فان اولمان يذكر أنَّ كثيرا" من الباحثين يجدون أنَّ الإتجاهات التي يسير فيها المعنى تشير إلى امكانية تحديد بعض القوانين التي تجعله علما" مطيعا" [١٨] .

وقد يكون العرض الذي تقدم عن طبيعة المعنى – المتداخلة في اكثر من حقل –مفيدا" لنا من أجل أنْ نعيَ زئبقية المعنى . فهو مرة يكمن في الوحدة الصغرى للمعنى وأخرى نجده في العبارة وفي النص ، وكذلك نجده مرة اخرى من خلال العلاقات البنائية بين الكلمات وقد نجده – كما ورد في الصفحات الأخيرة من استطرادنا في الحديث عنه – يختبئ بين القيمة والدلالة على الرغم من الفرق الكبير بين المصطلحين . وقد يظهر المعنى من خلال القيمة نفسها التي تعني أنَّ الكلمة تاخذ معناها من خلال علاقتها بحقلها الدلالي أو من خلال العلاقة بين اللفظ والمدلول .

وأود أنْ الفت نظر القارئ الكريم إلى أنَّ أية إشارة إلى الدلالة أو القيمة أو المدلول أو... إنما نريد أنْ نصل من خلال هذه المفاهيم إلى كينونة المعنى من جهة وإلى كيفية إنتاجه من جهة أخرى ، ولايخفى على المتتبع الفرق بين الكينونة والانتاج .

وعندما تكلم كوهن في كتابه Diversity of meaning على تغير المعنى قد نلمح منه اعترافا" ضمنيا" بأن المعنى يكمن في الكلمة ، إذ إنَّ (نفس الكلمات – بسبب تطور اللغة خلال الزمن – تكتسب معنى آخر وتشرح فكرة اخرى . وعلى هذا فان ما نعنيه بتغيير المعنى هو تغيير الكلمات لمعانيها) [١٩]. في حين يرى اولمان أنَّ المعنى هو ((علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول .. وعلى هذا يقع التغيير في المعنى كلما وجد أي تغيير في هذه العلاقة الأساسية)) [٢٠] .

ولا يفوتنا –هنا– أنْ نشير إلى أنَّ فكرة اولمان هذه استمدها مما جاء به ريتشاردز ، واوجدن في كتابهما ((معنى المعنى)) – وهو العنوان الذي يؤكد ضبابية المعنى ، إذ انَّ المؤلفين يبحثان عن تعريف للمعنى نفسه فوصل بهما الأمر إلى أن يضعا ما لايقل عن ستة عشر معنى للفظة معنى [٢١] . إذ قالا ((إنَّ المعنى أما أنْ يتغير بسبب تغير الصورة الذهنية وأما بتغيرً العلاقة بين اللفظ والصورة الذهنية)) [٢٢] .

وإذا تاملنا أفكار اردمان Erdmann وهو باحث قديم في الموضوع – نجده يفرق بين ثلاثة جوانب للمعنى . الأول : المركزي أما الثاني : السياقي أو التطبيقي وأخيرا" العاطفي أو الانفعالي [٢٣] . وإذا ما أضفنا فكرة القصد وفكرة الشعور أي شعور المتكلم نحو السامع كما يقول ريتشاردز في كتابه (النقد العملي) فان اولمان ينتهي إلى ما يأتي إذ يقول : ((هذه الخطط وامثالها قد تكون ذات فائدة في أنها ترشدنا إلى الجوانب المختلفة للمعنى ولكنه يجب أنْ لا نخدع بها فنحاول فصل هذه الجوانب أو عزلها بعضها عن بعض إذ إنها في حقيقة الأمر غير قابلة للفصل أو العزل)) [٢٤] .

وإذا كان التفتيش عن كينونة المعنى أمرا" غامضا" منزلقا" فإن عملية إنتاج المعنى لم تكن أكثر وضوحا" منها ، إذ ((يمكن القول :إنَ دراسة منطق مجرى الاتصال هي التي حلت محل منطق النظام الثابت وكان يلمسليف هو الذي طور مفهوم مجرى الإتصال

وحدد التمييز بين مستويي هذا المجرى وعلاقتهما المركبة والجدلية فهناك مستوى شكل التعبير وجوهره من جانب وشكل المضمون وجوهره من جانب اخر .فيُدرس اليوم إنتاج المعنى في مجرى يدخل في مقدمته الجدل بين عناصر مركبة فقد تحركت مع ظهور الجدل الهيكَلي – على حد قول جوليا كرستيفا – الكائنات الثابتة للفكر الكلاسيكي ودخل فيها التناقض مما يسمح لنا بالنظر إلى قضية توليد المعنى على أنها حركة متبادلة وجدل بين الذات والموضوع ونشهد الآن تطورا" اعتبره – باختين– جدلا" يقوم بين الايديولوجي والنفسي أو بين الاجتماعي والفردي) [٢٥] .

نستطيع أن نقول –إذنْ– إنّ المعنى هو حركة امتداية تخترق مفاصل اللغة كلها ، بيد أن الدراسة – وهذا هو شأنها – تُخضع مادة الدرس إلى التحليل والتفكيك من أجل التعرف على طبيعة وحيثيات المادة المدروسة .

المهم بعد أن عرضنا مجموعة من الآراء بشأن المعنى كينونة وإنتاجا" لايبقى لنا إلاّ أنْ نتساءل هل المعنى هو وحدة مستقلة أو أنهَ مفهوم كلّي ؟ أي أن هناك معنى" عاما" ؟ هذه الاسئلة تحتاج إلى أجوبة نعتقد أنها تحتاج إلى تأمل ومزيد من التعبير والدقة والتواصل اللغوي –ولكنه وفي أقل تقدير – فإن فيرث لا يرى تحقق المعنى العام على مستوى واحد بل يتألف من مجموع المستويات من صرف ونحو ، ودلالة ... إذ إن المعنى عنده ((هو مجموعة الخصائص والمميزات اللغوية للحدث المدروس)) [٢٦] . في حين يخرج بلومفيلد عن البنية الداخلية للّغة في تحديد المعنى ليقول : إنَه أي المعنى ((عبارة عن الموقف الذي ينطق فيه الحدث اللغوي المعين والاستجابة أو رد الفعل الذي يستدعيه هذا الحدث في نفس السامع)) [٢٧]

وهذا يعني أن المعنى عند بلومفيلد إنْ هو إلاّ الحوادث السابقة والتالية للكلام .

ويبقى لنا سؤال آخر . هل ضبابية المعنى هذه ايجابية في اللغة أو سلبية ؟ قد تختلف الآراء في الاجابة عن هكذا نوع من الاسئلة على وفق اختلاف المذاهب الجمالية إذ نجد بيرون Byron دائم الشكوى من خلو كلماته من الروعة والبهجة فهو يقول : ((ياليت كلماتي كانت ألوانا" حتى تستطيع تموجاتها أنْ تحدد لفكرة أو تومئ بها) [٢٨] . أمَا المدرسة الرمزية فترحب بالابهام وتجد في إيحاء الكلمات اهمية كبرى .

اما بول فيرلين Paul verlaine فقد أعلن قائلا" : لاشيء أجمل من الاغنية السكرى حيث يختلط اللامحدود بالمحدود [٢٩] .

هذه – إذن – مجموعة من الآراء القديم منها والحديث التي تناولت حدود وماهية وإنتاج المعنى وكانت النتيجة متباينة لم نستطع أن نمسك لها خيطا" .

قائمة المصادر والمراجع :

١-ينظر : التفكير الدلالي عند المعتزلة – د.علي حاتم الحسن-ط١- دار الشؤون الثقافية – بغداد-٢٠٠٢م –ص٥٩ .

٢-ينظر : الانصاف في ما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به – ابو بكر بن الطيب البصري الباقلاني – تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري – ط٢- مؤسسة الخانجي –القاهرة – ١٩٦٣م – ص٩٥ .

٣-علم الدلالة العربي-د.فايز الداية-ط١-دار الفكر للطباعة –دمشق-١٩٨٥م – ص٦٩، وينظر :عيار الشعر –ابن طباطبا (ابو الحسن محمد بن احمد) – تحقيق محمد زغلول سلام ،طه الحاجري – المكتبة التجارية –١٩٥٦م. ص١١١ .

٤-الموازنة –الامدي-الجزء الاول-ص١٢١ .

٥-علم الدلالة العربي –د.فايز الداية ص٧١ .

٦-المصدر نفسه ص٧٢ .

٧-ينظر : مدخل الى السيميوطيقا – ص١١٤ وينظر : فلسفة التاويل –دراسة في تاويل القران عند محيي الدين بن عربي – د.نصر حامد ابو زيد –ط١-دار التنوير للطباعة والنشر –بيروت-١٩٨٣م-ص٢٥٣ .

٨-ينظر : دور الكلمة في اللغة –ستيفن اولمان-ترجمة د.كمال محمد بشر –١٩٦٢م- ص٢,٩ .

٩-فلسفة اللغة-د.سامي ادهم-ط١-المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت-١٩٩٣م-ص١٧٥ .

١٠-الفكر العربي المعاصر ١٩/١٨-ص٩٧ .

١١-ينظر : ست محاضرات في الصوت والمعنى -رومان ياكوبسن -ترجمة -حسن ناظم وعلي حاكم صالح -ط١- ١٩٩٤م-المركز الثقافي العربي -بيروت-ص٦

١٢-دلائل الاعجاز -عبد القاهر الجرجاني -تحقيق محمود محمد شاكر -مكتبة الخانجي - القاهرة-١٩٨٤م-ص٤١٧ .

١٣-ينظر : علم الدلالة -بالمر -تحقيق مجيد الماشطة-مطبعة العمال المركزية-بغداد-١٩٨٥م-ص٣ .

١٤-الالسنية ولغة الطفل العربي ،انموذج الطفل اللبناني -جورج كلاس ص٢ .

١٥-ينظر : دور الكلمة في اللغة -اولمان-ص١٩١ .

١٦-علم الدلالة -بيارجيرو-ترجمة انطوان ابوزيد-منشورات عويدات-بيروت، باريس - ص٤٨ .

١٧-ينظر : علم اللغة العام - فرديناند دي سوسير -ص١٣٤ .

١٨-ينظر : علم الدلالة -بيارجيرو -٣٠-٣١ .

١٩-علم الدلالة - د.احمد مختار عمر - ط١ -مكتبة العروبة - الكويت - ١٩٨٢م - ص٢٣٥ .

٢٠-دور الكلمة في اللغة -ستيفن اولمان - ص١٥٥ .

٢١-ينظر : علم الدلالة السلوكي - جون لاينز - ترجمة مجيد الماشطة - الموسعة الصغيرة (١٧٩) -دار الشؤون الثقافية - بغداد -١٩٨٦ -ص٨ .

٢٢-علم الدلالة - د.احمد مختار عمر - ص٢٣٥ .

٢٣-ينظر : دور الكلمة في اللغة - ستيفن اولمان -ص٩٥ .

٢٤-المصدر نفسه ص٩٦ .

٢٥-مدخل الى السيميوطيقا - ص٦٣-

٢٦-دور الكلمة في اللغة - ستيفن اولمان ص٦٣ .

٢٧-المصدر نفسه - ص٦٣ .

٢٨-المصدر نفسه - ص٩١ .

٢٩-ينظر : المصدر نفسه - ص٩١ .